أسماء الله الحسنى

الوهاب جل جلاله

اللقاء الثامن والعشرون

إِنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ -تَعَالَى- بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ تُقَرِّبُ الْعَبْدَ مِنْ رَبِّهِ، وَيَزْدَادُ فِي قَلْبِهِ حُبُّ مَوْلَاهُ وَخَالِقِهِ، وَيَزْدَادُ إِيمَانُهُ، وَتَرْتَفِعُ دَرَجَاتُهُ، إِنَّ إِحْصَاءَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى بَابٌ مِنْ الْأَبْوَابِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ فَمَنْ أَحْصَى أَسْمَاءَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَتِهَا وَحِفْظِهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

✉إن النفوس البشرية قد جبلت على حب من أحسن إليها، كما قيل:

أحسن إلى الناس تستألف قلوبهم *** إذ طالما استألف الإنسانَ إحسانُ

✉ولو طُفنا الأرض مشارقها ومغاربها، وجُبنا الأكوان قريبها وبعيدها، وتفكرنا وتدبرنا وبحثنا وتباحثنا... ما وجدنا فضلًا أعظم من فضل الله، ولا نعمًا أغزر من نعم الله، وصدق الله -تعالى- حين قال: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) [لقمان:20]، وبالتالي فلا أحد أولى بحبنا وأجدر بشكرنا وأحق بعبادتنا من الله -عز وجل-.

✉ومهما حاولنا فلن نستطيع لنعم الله عدًّا ولا حصرًا، قال -عز من قائل-: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) [إبراهيم:34]، وكيف نحصيها وفي كل طرفة عين تغرقنا نِعَمه وأفضاله، في جسد وأعضاء وجوارح، وفي هبات وعطايا ومنح، وفي هواء نتنفسه وأرض نخطو عليها وسماء تظلنا وشمس تضيء وقمر ينير، وفي أزواج نسكن إليها وأموال وبنين نتزين بها... وما انقطعت هباته وعطاياه -عز وجل- يومًا، وما طلب لها مقابلًا، ولا بخل بها، ولا نفذت خزائنه - حاشاه حاشاه-، ولا عجب ولا غرابة فإنه -تعالى- هو الوهاب.

📁مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ "الْوَهَّابُ"، حَيْثُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ:

1- مرة في سورة آل عمران (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران:8].

2- ويقول الله سبحانه وتعالى: (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) [ص:9] سبحانه وتعالى يفيض برحمته على عباده بمحض تَفَضُلِهِ.

3- وقال على لسان سليمان عليه:(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) [ص:35].

وروى أبو داود عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ اللَّيْلِ قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" ضعفه الألباني.

✉المعنى اللغوي: وهب فلانا شيئاً أي أعطاه إياه بلا عوض أو مقابل، والاسم (واهب) فإذا كثرت سمي صاحبها (وهاباً).

❍و(الوهاب) اسم من أسماء الله الحسنى على وزن صيغة المبالغة (فعال).

✉المعنى في اللغة: وهب أي أعطى، يقال الهبة هي العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، أي يعطي بلا عوض ولا مقابل ولا غرض ودون استحقاق وإنما يعطيك لمصلحتك.

✉المعنى في حق الله تعالى:

❍الوهَّاب: هو الذي يهب العطاء دون عِوَض ويعطي الحاجة بغير سؤال، كثير النعم، دائم العطاء.

🗐قال الطبري: "أي المُعطي عباده التوفيق والسداد للثبات على الدين وتصديق الكتاب وتصديق المرسلين".

✉ وقال: الوهاب لمن يشاء من خلقه، ما يشاء من ملك وسلطان ونبوَّة، وقال غيره: هو الذي يجود بالعطاء من غير طلب ثواب من أحد.

🗐وقال الخطابي: "الوهَّاب هو الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استفادة" أي من غير طلب للثواب ولا مصلحة، ويقول الحُليني: "وهو المُتفضل بالعطايا المُنعم بها لا عن استحقاق عليه".

🗐 الوهَّاب: هو الكثير المواهب، المُصيب بها مواقعهم، الذي يقسمها على من تقتضيه حكمته"؛ أي يفيض بالخير على الكل على وفق الحكمة.

✉والهبة أن تجعل ملكك لغيرك بغير عِوض ولا غرض وبغير قدرة من الموهوب على كسبها، وقد علَّمنا الله أن ندعوه باسمه الوهاب قائلين:(وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران:8]

🖙إذا كان معنى اسم الله الوهاب أنه من يعطي ويمنح، فما الفرق إذًا بينه وبين الرزاق؟ نقول: أن الرزاق هو الذي يرزق عباده عند بذلهم الأسباب؛ فمن جد وجد ومن زرع حصد، والسماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة... أما الوهاب فهو الذي لا يرتبط رزقه بسبب يُبذل، بل يهب ابتداءً وتفضلًا بلا سبب، فيعطي كل محتاج ما يحتاج إليه بلا عِوَض ولا مقابل، وعليه فالرزق أعم من الهبة.

✉فَاللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الَّذِي يُعْطِي عِبَادَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَكُلُّ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِيَدِهِ، وَبِيَدِهِ التَّوْفِيقُ وَالثَّبَاتُ عَلَى الدِّيْنِ، وَهُوَ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ كُلِّ شَيْءٍ، يَفْتَحُ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ أَرَادَ مَا أَرَادَ، يَجُودُ بِالْعَطَاءِ عَنْ ظَهْرِ يَدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِثَابَةٍ؛ فَكَثْرَةُ نَوَائِلِهِ دَامَتْ وَتَنَوَّعَتْ، فَمَا لَهَا حُدُودٌ وَلَا يُحْصِيهَا أَحَدٌ.

✉وَالْمَخْلُوقُ وَإِنِ اتَّصَفَ بِأَنَّهُ يَهَبُ فَهُوَ إِنَّمَا يَهَبُ مَالًا أَوْ نَوْلًا فِي حَالٍ دُونَ حَالٍ، وَلَا يَهَبُ إِلَّا لِعَدَدٍ مَحْدُودٍ، وَهِبَتُهُ زَائِلَةٌ لَا تَدُومُ، وَلَا يَمْلِكُ إِلَّا هِبَاتٍ مَحْدُودَةً؛ الْأَمْوَالَ أَوْ مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْأَمْوَالِ، فَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَهَبُوا صِحَّةً لِسَقِيمٍ، وَلَا لِذِي بَلَاءٍ عَافِيَةً، وَلَا لِعَقِيمٍ وَلَدًا وَلَا لِضَالٍّ هُدًى، فَهَذِهِ هِبَاتٌ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا اللَّهُ -تَعَالَى-، فَوَسِعَ الْخَلْقَ جُودُهُ؛ فَدَامَتْ مَوَاهِبُهُ، وَاتَّصَلَتْ مِنَنُهُ وَعَوَائِدُهُ.

الفرق بين هبة الخالق وبين هبة المخلوق: قال الخطابي: "كل من وهب شيئًا من عرض الدنيا لصاحبه فهو واهب ولا يستحق أحد أن يُسمى وهَّابا إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطايا فكَثُرَت أفضاله وزادت، أما المخلوقون فإنما يملكون أن يهبوا مالا أو أن يهبوا نوالاً في حال دون حال، ولا يملكون أن يهبوا شفاءًا ولا يستطيعون أن يهبوا ولدًا ولا هدى ولا عافية، فالله الوهَّاب سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده فدامت مواهبه واتصلت مننه وعوائده...فهبات العباد محدودة وإن كانت هذه الهبات مطلوبة ".

قال ابن القيم في النونية:

وَكَذَلِكَ الْوَهَّابُ مِنْ أَسْمَائِهِ *** فَانْظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ

أَهْلُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضِ عَنْ *** تِلْكَ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ يَنْفَكَّانِ

فَاللَّهُ كَثِيرُ الْعَطَايَا وَلَا يَنْتَظِرُ مِنْ وَرَاءِ مَا يُعْطِيهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَوْ كَانَ يَنْتَظِرُ شَيْئًا لَأَوْقَفَ عَطَاءَهُ عَنْ عِبَادِهِ، فَهُمْ لَا يُعْطُونَهُ شَيْئًا فَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْهُمْ، وَلَأَوْقَفَ عَطَاءَهُ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَشْرَكُوا بِهِ، فَمَا الَّذِي يَرْجُوهُ مِمَّنْ رَزَقَهُمُ الْمَالَ وَالْبَنِينَ وَالسِّيَادَةَ وَالْعِلْمَ وَالْقُوَّةَ وَهُمْ يُشْرِكُونَ وَيَكْفُرُونَ بِهِ؟! هَلْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْبُدُوهُ؟ وَلَكِنَّهُمْ مَا عَبَدُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ بِلَا مُقَابِلٍ؛ لِأَنَّهُمْ خَلْقُهُ وَعِبَادُهُ فَأَعْطَاهُمْ وَوَهَبَهُمُ الْخَيْرَات؛ لَعَلَّ فِيهِمْ مَنْ يَتُوبُ، فَهُوَ يُمْهِلُ وَلَا يُهْمِلُ، قَالَ -تَعَالَى-:(فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا)[الطارق: 17].

هِبَاتُ الْوَهَّابِ وَعَطَايَاهُ لِمَنْ يَشَاءُ لا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، فَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ هِبَةٌ مِنَ اللَّهِ لِخَلْقِهِ، يَهَبُ الْحِكْمَةَ وَالْحُكْمَ، وَالْعِلْمَ وَالرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء، وَمَا مِنْ مَوْهُوبٍ إِلَّا مِنْ وَرَائِهِ وَهَّابٌ، وَإِلَّا مِنْ أَيْنَ جَاءَتْهُ الْمَوَاهِبُ؟ فَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ الْهِبَاتِ وَالْعَطَايَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهَبَ عَبْدَهُ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَجَمِيعُ الْقُوَى أَنْ يَمْنَعُوهُ أَوْ يَنْقُصُوهُ، أَوْ يُؤَجِّلُوا هِبَةً وَهَبَهَا لِعِبَادِهِ، وَلَمَّا سَأَلَ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَصَفَ اللَّهَ -تَعَالَى- بِأَنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ، وَنَادَاهُ بِأَنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ، فَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَسْتَجِيبَ لِهَذَا الْمَطْلَبِ الَّذِي طَلَبَهُ سُلَيْمَانُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-.

وَيُذْكَرُ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ أَبِي عَلِيٍّ الثَّقَفِيِّ سَأَلُوهُ: عَنْ أَيِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ يَجْرِي عَلَى لِسَانِ أَبِي عَلِيٍّ أَكْثَرُ؟ فَأَجَابَهُمْ إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْوَهَّابُ، فَقَالَ السَّائِلُ: لِذَلِكَ كَثُرَ مَالُهُ، قَالَ -تَعَالَى-: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: 34]، وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ -عَزَّ وَجَلَ- يَمْلِكُ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُمُوهُ، وَمَعَ ذَلِكَ أَعْطَاكُمْ كُلَّ مَا سَأَلْتُمُوهُ، فَسُؤَالُكُمْ مَحْدُودٌ بِالنِّسْبَةِ لِمَا يَمْلِكُ.

إِنَّ كُلَّ مَا تَرَاهُ فِي هَذَا الْكَوْنِ مِنْ تَقَدُّمٍ عِلْمِيٍّ فِي جَمِيعِ مَنَاحِي الْحَيَاةِ، لَوْ لَمْ يَهَبِ اللَّهُ لِتِلْكَ الْعُقُولِ مَعْرِفَةَ تِلْكَ الْمُخْتَرَعَاتِ الَّتِي اخْتَرَعُوهَا لَمَا اخْتَرَعُوهَا، وَلَوْ لَمْ يَخْلُقْ تِلْكَ الْمَوَادِ مَا صَنَعُوهَا، وَمَا رَأَيْنَا ذَلِكَ التَّقَدُّمَ الْعِلْمِيَّ الَّذِي تَمَيَّزُوا بِهِ لَمَا عَلِمُوه، فَهُوَ الَّذِي وَهَبَ لِعِبَادِهِ الْمَعْرِفَةَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَهْمَ وَالْإِدْرَاكَ، وَسَخَرَ مَا فِيْ الْكَوْنِ لَهُمْ.

فهذا يقتضي الذل والانكسار لله سبحانه وتعالى وذم النفس، لذا نقول في مواسم الطاعات تواصوا بهذا الدعاء (رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران:8] فمعه لا ترى نفسك ولا ترى العمل، ولا ترى أنك قمت رمضان وصمته، ولا ترى اجتهادك في العشر الأوائل من ذي الحجة، ولا ترى أنك أنهيت كتاب كذا وعملت كذا وحفظت كذا فأنت لا ترى نفسك، بل ترى أنك لا تستحق...وحينها تكون الدعوة أقرب للإجابة.

✉يقول بعضهم في بيان هبات ربه سبحانه وتعالى: "انظر إلى هباته سبحانه تتابعت نعمه وفاض كرمه وزاد، يغفر ذنبك، يفرج كربك، يُجبر كسيرًا، يُغني فقيرًا، يشفي سقيمًا، يُخصِب عقيمًا، ويُعلم جاهلًا، ويهدي ضالًا، ويُرشد حيرانًا، ويفك أسيرًا، ويكسو عاريًا، ويُسَلي صابرًا، ويزيد شاكرًا، ويقبل تائبًا، ويُجزي محسنًا، ويعطي محرومًا، وينصر مظلومًا، ويقصم ظالمًا، ويقيل عثرةً، ويستر عورةً، ويؤمن روعةً، ويُزيد لوعةً، ما للعباد عليه حق واجب، ولا سعيٌ لديه ضائع، إن نُعموا فَبفضلهِ أو عُذبوا فبعدلهِ، وهو الكريم الواسع سبحانه وتعالى..."، وصدق النبيّ -ﷺ-، فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قالَ: " يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَن هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَن أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَن كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ " (صحيح مسلم).

تأملات في رحاب الاسم الجليل:

✉قد يحسن البعض إلينا إما بهدية أو يسدي جميلاً أو يصنع معروفاً أو يقضي حاجة؛ فيجد الإنسان منا نفسه معبراً له عن امتنانه وشكره بكلمات معبرة عن اعترافه بهذا الجميل، فما بالنا بالله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فالوهاب سبحانه ليس كمثله شيءٌ في هباته وذلك من وجوه:

❶أولاً: الله تبارك وتعالى هو الوهاب بحق:

⇦إذ هو الذي يهب ما يملك، كما أنه هو الذي يعطي بلا مقابل ولا ينتظر الرد، لأنه خالق الهبات، فما من أحد من خلق الله يهب هبةً إلا وهو محتاج إلى مخلوق ليهبه، وما خلق هذه الهبات وغيرها إلا الله تبارك وتعالى، والناس يهبون من هبات الله، والله يعطي من هباته هو ومن صُنع يده، قال تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)، أما هبة المخلوق فهي هبة مجازية لأنه يهب ما هو موهوب له من الله عز وجل.

❷ثانيًا: الله سبحانه يهب بغير عوض ولا غرض: فكل من يهب شيئًا لغيره من الخلق فإنما يهبه لغرض في نفسه، ومقابل يرجوه، فإن لم يكن الواهب يبغي من هبته مقابلا دنيوياً فإنه لا محالة يبغي جزاء الآخرة، لذلك إذا وهب مخلوق أُطلَق عليه: الواهب، أما الوهاب فهي صيغة مبالغة لا يستحقها إلا الله -تعالى- وحده.

✉والله سبحانه وتعالى لا ينال من عطائه للعباد أي مقابل على الإطلاق... وإن قيل إنه جل شأنه يبغي من هذا العطاء أن يعبد مصداقاً لقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [الذاريات: 56]، فإننا نقول: إن هذه العبادة التي تعبدنا بها ليست مقابلاً لعطاياه جل وعلا لأنه الغني عما سواه على الإطلاق، ولا حاجة به لغيره في وجوده ولا في بقائه، اليقين بغنى الخالق وفقر المخلوق، قال -تعالى-: (وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ) [الأنعام:14]، وقال -عز من قائل-: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر:15]، وفي الجملة قال الله: (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) [النحل:53] وعن أبي هريرة: أن رسول الله -ﷺ-قال: " يدُ اللهِ ملْأَى لا يُغِيضُها نَفَقَةٌ، سحَّاءُ اللَّيْلَ و النهارَ، أرأيتم ما أنفقَ منذُ خلَقَ السماواتِ و الأرضِ ؟ فإنَّهُ لم يَغِضْ ما في يدِهِ "(صحيح الجامع)، وأما العبيد فقد قال الله لهم: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) [النحل:96].

❸ثالثًا: كثرة هباته وعظمتها: فإن الناس وإن وهبوا فتكون هباتهم قاصرة ضعيفة، فقد يهب الرجل مالاً أو نوالاً، ولكن هل يستطيع أن يهب شفاءً لسقيم، أو ولدًا لعقيم؟ لا يقدر على ذلك وغيره إلا الله وحده، قال تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) [الحجر:15]

❹رابعًا: الله عز وجلَّ هو الوهاب على الحقيقة: وكل الناس واهبين على المجاز أي لا يملكون العطاء إلا لمن أراد الله، فالوهَّاب في حقيقة الأمر وأصله هو الله، ولكن يجعل لذلك أسبابًا، قال النبي -ﷺ-: "واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ" صحيح الترمذي، وحين جاء جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام قال لها: (إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) [مريم:19]، أي: أن الوهاب على الحقيقة هو الله، ولكن جبريل هو الذي تجري الهبة على يديه فيكون واهبًا على المجاز.

❺خامسًا: عموم هباته وشمولها للخلق جميعًا: فإن العبد إن وهب غيره فإن هباته تكون خاصة بشخص دون آخر أو بجماعة دون غيرهم، ولكن الله عز وجل وهب خلقه جميعًا البر منهم والفاجر، المؤمن والكافر، فما من أحد إلا وهو يتقلب في نعمه وينعم في هباته، قال تعالى: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) [طه:20].

❻سادسًا: الحكمة في الهبة: فإن الناس قد يهبوا من لا يستحق أو من تضره الهبة، فيضروه من حيث أرادوا نفعه، أمَّا الله عزَّ وجلَّ فإنه حكيم فيما يهب ولمن يهب عليم بمن يستحق خبير بمن تصلحه الهبات ممن تفسده، ولذلك فإنه لا يملك الهبة والنفع بها إلا الله وحده.

❼سابعاً: نعم الله لا تعد ولا تحصى: والمولى عز وجل كما أخبر عن نفسه: (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) [ص:9]

❁ فحين خلقنا عز وجل من العدم كان ذلك هبة منه جل وعلا.

❁ فبدن الإنسان هبة، وعقله هبة، وسمعه هبة، وبصره هبة، وقلبه هبة.

❁الكون بكل ما يحوي من مخلوقات هبة منه عز وجل للإنسان، فالهواء الذي نتنفسه هبة، الماء الذي نشربه هبة، والطعام الذي تخرجه لنا الأرض هبة، والدواب التي تحملنا إلى الأماكن المتباعدة هبة، الشمس التي تمدنا بالدفء والضوء هبة، القمر الذي نسير على أشعته ليلا هبة منه تبارك وتعالى.

❁الرسالات السماوية التي يرسلها ليهدينا بها إلى سواء السبيل هبة منه جل وعلا.

❁الهداية والانتقال من الكفر إلى الإيمان هبة منه، وفي ذلك يقول جل شأنه:(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[النور: 21]

❁الزوج هبة من الله عز وجل لزوجته، والزوجة هبة لزوجها قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [الفرقان: 74]

❁وقال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ) [الأنبياء: 90]

❁والأهل هبة: قال تعالى في نبيه أيوب عليه السلام :(ووهبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا) [ص: 32]

❁والأطفال هبة للوالدين وفي ذلك يقول جل وعلا: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) [الشورى:49-50]

❁وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً) [الأنبياء: 76]
❁وقال عز وجل عن نبيه داود عليه السلام: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)[ص: 3]

وإذا علم العبد أنّ الهبة من الله تابعة لحكمته ومشيئته، فينبغي له الرّضا بما قسم الله له:

فالذرّية هبة من الله تعالى، وقد ذكر الله أنبياء بذرّية ذكور كنوح، ويعقوب عليهم السّلام، وذكر أنبياء لهم ذرّية إناث كنبيّ الله لوط عليه السّلام، وذكر أنبياء وليس لهم ذرّية كعيسى ويحيى ويوسف عليهم السّلام، وذكر أنبياء وهبهم الله ذرّية بعد كبر في السنّ ووهن في العظم كنبي الله إبراهيم وخليله القائل:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) [إبراهيم:39]، ونبيّ الله زكريّا عليه السّلام القائل: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) [آل عمران: 38].

بل إن سليمان الذي آتاه الله ملكا لا ينبغي لأحد بعده، ووهب له الرّياح "تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ"، أي حيث شاء، وسخّر له الشّياطين "يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ"، ويغوصون في البحر يستخرجون منه اللآلئ، وقال الله له: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [ص:39]، ومع ذلك لم يهب له إلاّ شقّ ولد، روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-قَالَ:" قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عليهما السلام: " لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ".

وليعلم أنّ الله سمّى الولد هبة، فينبغي له أن يرضى بهبة الله تعالى له، سواء أكان ذكرا أو أنثى، سواء أكان صحيحا أم سقيما.... اللهم املئ قلوبنا رضاً وإيماناً ويقيناً.....

كذلك الأخ الصالح هبة، فعندما يرزقك الله سبحانه وتعالى بأخ صالح يكون عونا لك على طاعة الله فذلك هبة منه سبحانه وتعالى، يقول الله تعالى عن نبي الله موسي حين أرسل معه أخوه هارون: (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً) [مريم:53].

والنبوة هبة، يقول الله عن نبي الله موسى: (...فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء:21] وقال وهب لي لأنه يشعر أنه لا يستحق النبوة، لذا لم يقل أعطاني لأن العطاء قد يكون عن استحقاق.

والأخلاق الطيبة هبة، قال النبي -ﷺ- دعائه: « اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» (صححه الألباني) فالأخلاق الطيبة هبة من هبات الله سبحانه وتعالى، قال ابن القيم: (فإنَّ الأخلاق مواهب يهب الله منها ما يشاء لمن يشاء)، ولذلك قال تعالى عن بعض أنبيائه: (وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً) [مريم:50] فهذا هو الوهَّاب سبحانه وتعالى.

ولو استقصينا الأدلة التي تتحدث عن هبات الله جل جلاله في القرآن والسنة لا نكاد نحصيها كثرة وتعددًا وتنوعًا واختلافًا من كثرتها وتعددها واختلافها، فما من مخلوق أُعطي رزقًا إلا والله هو الذي أعطاه، وما من عبدٍ وُهِبَ نعمة إلا والله هو الذي وهبه.

إِنَّ مِنْ ثِمَارِ مَعْرِفَةِ اسْمِ اللَّهِ الْوَهَّابِ:

❶- اليقين أن (الوهاب) على الحقيقة هو الله وحده، فإن كل من يهب شيئًا من الخلق إنما يهب من هبات الله له، فلا بد أن يهبه الله ليَهَب، وأن يُعطيَه الله ليُعطي، وأن يَرْزُقه الله ليَرْزُق، أما الله فإنه يُطعِم ولا يُطعم وهو يجير ولا يُجار عليه، فيجب الإخلاص لله -تعالى- في طلب الحوائج: فإذا دعا العبد توجه إلى الله وحده، وإن كانت له حاجة لم يتعلق إلا بالله وحده؛ لأنه يعلم أنه الوهاب وحده، قال-ﷺ-: " إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ " (رواه الترمذيُّ).

❷- دعاء الله باسمه الوهاب: وهذه ثمرة معرفة الله بهذا الاسم الطيب رجاؤه وسؤاله من هباته وواسع فضله سبحانه وبحمده، فمن نظر إلى واسع كرمه وجليل نعمه طمع في رحمته، وخير من عرف اللهَ هم الأنبياءُ الكرام عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

❁فانظر إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو يسأل الله عز وجل الحكم والصلاح، فيقول: (رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [الشعراء: 83]

❁وتأمل نبي الله سليمان عليه السلام وهو يسأل المُلك فيقول :(رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) [ص: 35]

❁وانتبه إلى دعاء نبي الله زكريا عليه السلام وهو يسأل الولد فيقول: (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً) [آل عمران: 38]

❁وقد سار الصالحون على درب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام فتراهم يقولون: (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8]

❸- العلم بأن الهبة ليست مجرد عطاء: فإن العطاء لا يكون هبة حتى يكون مقرونًا بطاعة وخير وبركة في الدنيا والآخرة، وهذا معنى قوله تعالى: (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8]

❁فقد علَّم الله أولياءه كيف يسألونه الإنعام والإحسان على وجه لا يكون فيه مكر ولا استدراج، كما فعل بالكفار حين خلق لهم ومكنَّهم مما فيه ضررهم وهلكتهم، وقد كان الأنبياء عليهم السلام يسألون ربهم تبارك وتعالى الهبات المقرونة بالمغفرة، كما قال تعالى عن نبيه سليمان عليه السلام: (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا) [ص: 35]

❁ونبي الله زكريا عليه السلام لم يسأل مجرد الولد والذرية، ولكنه سأل وليًا لله صالحًا؛ إذ قال:(فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا) [مريم: 5]

❁وقد وصف الله عباد الرحمن فكان من دعائهم: (رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) [الفرقان: 74]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يَعْنُونَ من يعمل بطاعة الله فتقرَّ به أعينهم في الدنيا والآخرة.

فهم لا يسألون مجرد زوجة، بل يسألون الصالحة منهن وهذا ما يسعدهم، كما قال النبي -ﷺ-:"فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ". متفق عليه

✉ولا يسألون مجرد الولد والذرية، ولكنهم يسألون أولادًا عُبَّادًا زُهَّادًا، صالحين قانتين، من الأبرار ليسوا من الفجار، علماء ليسوا من الجهلاء.

🗁فيَطْلُبَ الْعَبْدُ من ربه أَنْ يَهَبَهُ صَلَاحَ النِّيَّةِ وَالذُّرِّيَّةِ، فَإِذَا دَعَا الْعَبْدُ رَبَّهُ مُوقِنًا بِالْإِجَابَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَ، فَتَأَمَّلْ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[الأنبياء: 89، 90]؛ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ الْوَلَدَ، وَأَصْلَحَ لَهُ الزَّوْجَةَ.

4-أَنْ يُكْثِرَ الْعَبْدُ مِنْ حَمْدِ رَبِّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا امْتَنَّ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [الأحقاف: 15]، وشكر الله على هباته، كما قال خليل الرحمن عليه السلام حين وهبه الله ولديه إسماعيل وإسحاق : (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ) [إبراهيم : 39]

5-الرضا: الرضا إذا أُعطِي والرضا إذا مُنع: إن أُعطِيَ علم أن الله عزَّ وجلَّ قد أعطاه برحمته، وإن مُنِع علم أنّ الله تبارك وتعالى قد منعه بحكمته، ولا يكون كعبد الدينار والدرهم، فإنه لا يرضى إلا للدنيا ولا يسخط إلا لها، فقد قال النبي -ﷺ-: "تَعِسَ عبدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ" صحيح البخاري.

✉وإذا آمنا أن الله هو الوهاب يعطي عباده بحكمة ويمنع لحكمة فمعنى ذلك ألا نحسد أحد على ما آتاه الله من فضله.

6-إِنَّ الْعَبْدَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ سَخِيًّا وَهَّابًا؛ كَمَا أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ وَوَهَبَهُ، وَأَنْ يَهَبَ مِمَّا وَهَبَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ، فَيَهَبُ لِلْعِبَادِ بِلَا مِنَّةٍ وَلَا أَذًى وَلَا جَزَاءٍ وَلَا شُكُورٍ.

لذا قال النبي -ﷺ-: «تهادوا تحابوا» لأنه سبب لتأليف القلوب، ويقتضي كذلك أن يُكثر العبد من هباته ليعامله الله تعالى بهذه الصفة فيهبه، لأن الله أكرم الأكرمين.

7-الصبر عند المصيبة وضياع النعم والهبات: فقد يكون المنع هو عين العطاء، فإن ابتلاك اللهُ بالحرمان من نعمة بأن صرفها عنك أو أخذها بعد أن وَهَبَك إياها فلا بد وأن هناك حكمة من ذلك، فاصبر لحكم ربك فمن أعظم ما يُسلي العبد ويُصبّره إرجاعه الأمر لصاحبه وتسليمه المُلك لمالكه ويعلم أنه لا حق له في النعم، ولله أن يعطي ويمنع ويقبض ويبسط ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، فاصبر لحكم الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى صاحب النعم ولا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وإنما دائما أبدا نقول إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، يقول النبي حاكيا عن رب العزة في الحديث القدسي: «إِنَّ اللَّه تعالى قَالَ: "إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبدِي بحبيبتَيْهِ فَصبرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ (يُرِيدُ عينيْه)» (صحيح البخاري).

8- الزهد في الدنيا: هل رأينا هبة من هبات الدنيا قد بقيت لصاحبها؟ فليعلم كل من وهبه الله شيئًا من الدنيا أنه زائل عنه ولا بد، فكما أخذه لا بد أن يذهب عنه، فلا ينشغل بالخلق عن خالقه، ولا بالرزق عن رازقه، ولا ينشغل بالهبة عن واهبها تبارك وتعالى، ولا يشغله الفاني عن الباقي، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، وقال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) [الرحمن : 26- 27]

9- أَنْ يَعْتَرِفَ الْعَبْدُ بِأَنَّ مَا نَالَهُ مِنْ عَطَاءٍ وَفَضْلٍ كُلُّهَا مِنْ عَطَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى- لِهَذَا الْعَبْدِ، فَيَعْتَرِفُ بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَشْكُرُهُ وَيَذْكُرُهُ وَلَا يَجْحَدُهُ وَلَا يُنْكِرُهُ؛ وَلِذَا قَالَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَمَامَ فِرْعَوْنَ: (فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) [الشعراء: 21].

10-أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنَّهُ لَا مُسْتَحِيلَ مَعَ اللَّهِ؛ فَيَسْأَلُ اللَّهَ وَيُكْثِرُ مِنَ السُّؤَالِ، مَعَ مُرَاعَاةِ آدَابِ السُّؤَالِ، فَلَا يَسْأَلِ اللَّهَ الْمُسْتَحِيلَ شَرْعًا؛ كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، أَوْ أَنْ يَجْعَلَهُ نَبِيًّا أَوْ مَلَكًا، أَوْ مَا يُخَالِفُ الطَّبَائِعَ الْبَشَرِيَّةَ كَالْطَيَرَانَ، وَلَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ مِنْ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاء.

11- أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ أَنَّ اللَّهَ يَهَبُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَلِلتَّقِيِّ وَلِلْفَاجِرِ، وَلَا يَعْنِي أَنَّ هِبَتَهُ الْأَمْوَالَ وَالْأَرْزَاقَ وَالْأَوْلَادَ وَالصِّحَّةَ لِأَعْدَاءِ اللهِ مِنْ مَحَبَّتِهِ لَهمْ، وَلَا يَعْنِي أَنَّ قِلَّةَ ذَاتِ الْيَدِ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ عَدَمِ مَحَبَّةِ اللَّهِ لَهُم؛ لِذَا قَالَ -تَعَالَى-: (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ)[سبأ: 37]؛ فَلَيْسَتْ كَثْرَةُ الْأَمْوَالِ وَلَا الْأَوْلَادِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَى اللَّهِ أَوْ تُبْعِدُ عَنْه، فَلَا يَغْتَرُّ فَاجِرٌ بِكَثْرَةِ عَطَاءِ اللَّهِ لَهُ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ عَبْدٌ بِرَبِّهِ مِنْ قِلَّةِ عَطَاءِ اللَّهِ لَهُ.

12-أَنْ يُحَافِظَ الْعِبَادُ عَلَى هِبَاتِ اللَّهِ، وَيَطْلُبُوا مِنْهُ الْمَزِيدَ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَهَبَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ الْأَمْنُ وَالْأَمَانُ فِي أَوْطَانِهِمْ، وَالصِّحَّةُ فِي أَبْدَانِهِمْ، وَالسَّلَامَةُ فِي عُقُولِهِمْ، فَلْيُحَافِظُوا عَلَيْهَا وَلَا يَكْفُرُوهُ وَلَا يَجْحَدُوهُ.

13-إِنَّ أَعْظَمَ مَا وَهَبَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ وَالَّذِي لَا تُعَادِلُهُ هِبَةٌ، سَلَامَةُ الْمُعْتَقَدِ وَصِحَّةُ التَّوْحِيدِ، فَيَسْأَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ أَنْ يَحْفَظَ لَهُ ذَلِكَ، وَأَلَّا يَحْرِمَهُ مِنْ هَذِهِ الْهِبَةِ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الدُّعَاءِ قَوْلَ الْعَبْدِ: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8].

🗁إِنَّ هِبَاتِ اللَّهِ مُتَعَدِّدَةٌ فَمَا وَهَبَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ مِنْ صِحَّةٍ وَعِلَاجٍ وَصَلَاحِ أَهْلٍ وَأَوْلَادٍ، أَوْ أَمْنٍ فِي الْأَوْطَانِ أَوْ سَلَامَةٍ فِي الْأَبْدَانِ لَا تَعْدِلُ كُنُوزَ الدُّنْيَا بَأَسْرِهَا، بَلْ مَنْ وَهَبَهُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ بِأَدَاءِ بَعْضِ السُّنَنِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا كَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ نَظَرُهُ أَشْمَلَ لِهِبَاتِ اللَّهِ فَلَا يُقْصَرُ عَلَى الْمَالِ فَقَطْ، فَكَمْ مِنْ ذِي مَالٍ يَتَمَنَّى أَنْ يُنْفِقَ كُلَّ مَالِهِ وَتَعُودَ لَهُ صِحَّتُهُ، أَوْ أَنْ يَهْنَأَ فِي نَوْمِهِ!.

🗁وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَقُومَ بِشُكْرِ اللَّهِ وَأَلَّا يَعْجَزَ عَنْ شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ، فَعَلَى الْعَبْدِ إِذَا سَأَلَ لَا يَسْأَلُ إِلَّا اللَّهَ، وَإِذَا أَعْطَى لَا يُعْطِي إِلَّا لِلَّهِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: (لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)[الإنسان: 9], وَتَأَمَّلْ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[الشورى: 49، 50]؛ فَتَأَمَّلْ! إِنَّ كُلَّ هَذِهِ الْهِبَاتِ بِيَدِهِ، يَهَبُهَا بِعِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ غَيْرُهُ أَنْ يَهَبَهَا، فَالْجَؤُوا فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ وَأَوْقَاتِكُمْ إِلَى الْوَهَّابِ.

✉إن سألنا «الوهاب» في سجدات الصلوات أو في جوف الأسحار أو في طوافٍ وسعيٍ وحجٍ واعتمار أو عند إفطار صيام أو في أي ساعةٍ من ليلٍ أو نهار، وطرقنا بابه وتوسلنا بهذا الاسم الكريم: فلننثر كل حوائجنا ونرفع كل مطالبنا، ونرفع سقف الأمنيات فإنما نطلب من «الوهاب» سبحانه.

✉وليكن في أعظم ما نطلبه هِبَةً من الله «الوهاب»: أن يُصلحَ قلوبنا وأن يهبها الرحمات وأن يُنزل على حياتنا البركات، ولنسأل ربنا من عظيم الهبات هِبة الآخرة في جنةٍ ونعيمٍ مقيم،

ورحمةٍ واسعةٍ نتكئ فيها وأزواجنا وذرياتنا ووالدينا وأحبابنا على سُررٍ متقابلين ننعم فيها بكرمِ أكرم الأكرمين.

✉اللهم يا واهب الخَلْق أسباب الهُدى جنِّبْنا مسالك الردَى، وامنن علينا بقلوبٍ تمتلئ حبًا لك وإجلالًا وتعظيمًا وإخباتًا إليك واستمساكًا بحبلك المتين.

المراجع:

❶اسم الله الوهاب: صالح بن مقبل العصيمي.

❷اسم الله الوهاب: هاني حلمي الوهاب.

❸اسم الله الوهاب: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي